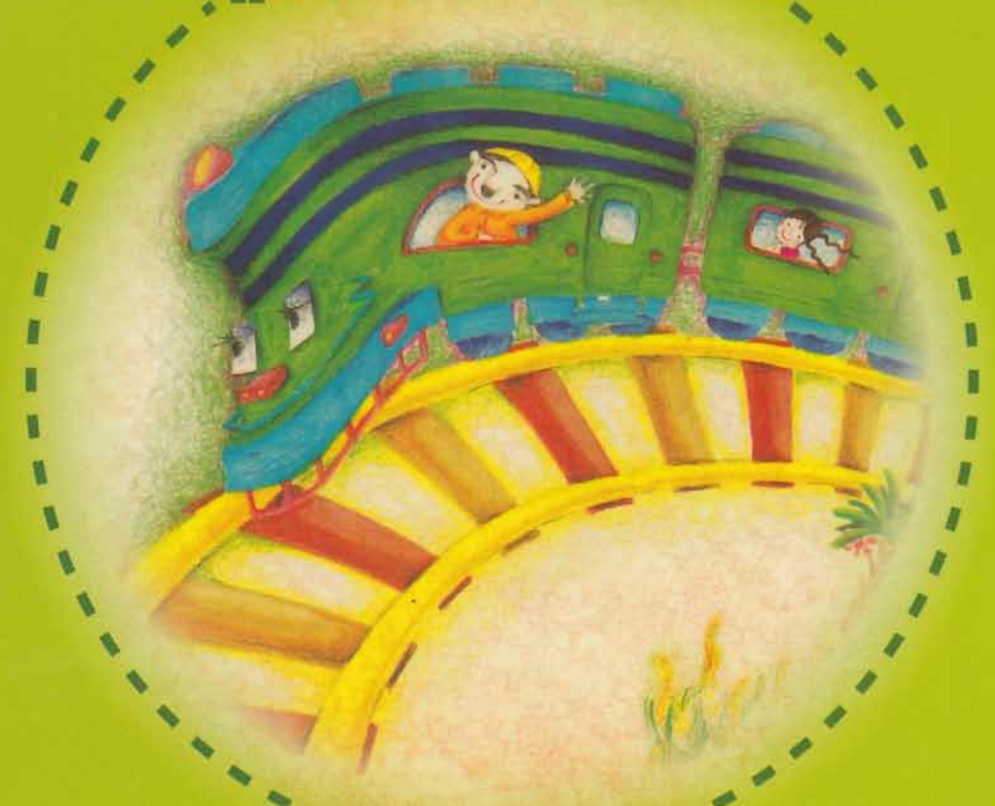


مغاوري

القطار المَجَري



قصة: أماني العشماوي

رسوم: رانيا أبو المعاطي



مغاوري

قطار مجري، أحب المصريين وتمنى أن يكون واحدًا منهم.



سباعي

قطار أسباني، أحب المصريين وموسيقاهم وغناءهم.

مُرسي

قطار فرنسي متحفظ، أعجبه تعاطف المصريين وتعاونهم.



سنباطي

قطار صيني، أعجب بلغة مصر ومعالمها وحضارتها.



إسماعيل

قطار يوغوسلافي من البوسنة، سمح وكريم.



عتريس

شاب متحمس، من مَلَّوي في الصعيد.



كساب

بريطاني الأصل رفض مغادرة مصر مع قوات الاحتلال.



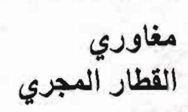
دسوقي

مصري أصيل، كبير السن من دسوق بكفر الشيخ.

إهداء

إلى عم صابر، قائد القطارات،
ودليلي في عالم السكة الحديد.





مغاوري
القطار المجري

قصة: أماني العشماوي
رسوم: رانيا أبو المعاطي

إخراج فني: رجائي عبد الله

إشراف: أميرة أبو المجد

الطبعة الأولى ٢٠١٠

www.shorouk.com

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠١٠/٩٠٠٠

ISBN: 978-977-09-2824-8



مغاوري

القطار المجري



قصة
أماني العشماوي

رسوم
رانيا أبو المعاطي

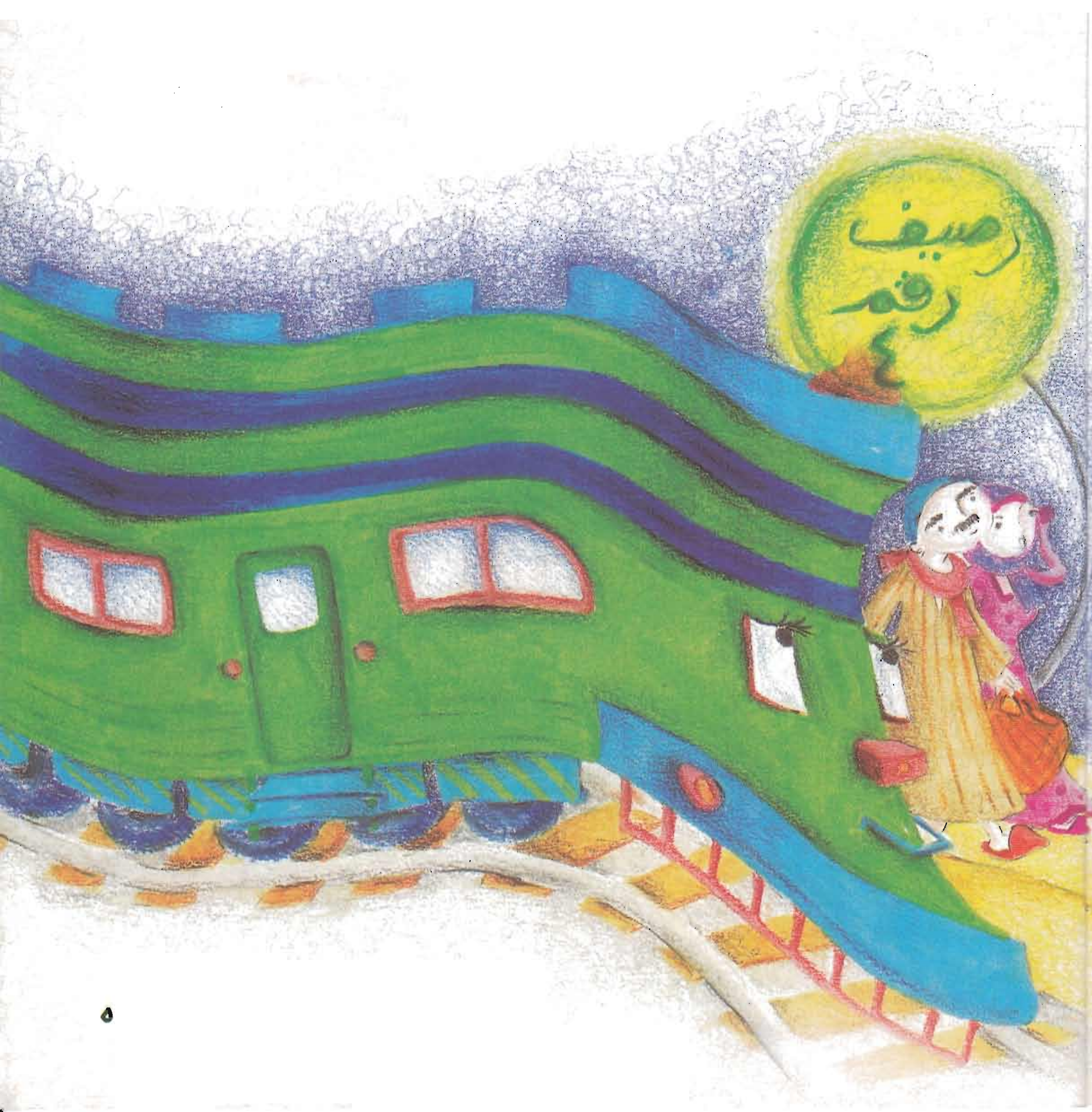
دار الشروق



وصل القطارُ المجريُّ إلى محطةِ مصر بالقاهرة في المساءِ.. كان يشعُرُ بالغربَةِ والرهبَةِ من المكانِ الجديدِ، فظلَّ واقفًا في مكانِه لا يتلفَّتُ ولا يُصدرُ صوتًا.. حتى نامَ.

استيقظَ المجريُّ على صوتِ أذانِ الفجرِ، فظلَّ ساكنًا على القضيبِ الحديديِّ يستمعُ إلى همسِ قطارَينِ آخرَينِ يقفانِ بالقربِ منهُ. كان القطاران قد استيقظا قبلَهُ ولم يلحظا وجودَهُ في عتمةِ السَّحَرِ، فراحا يتهامسان بلُغةٍ لم يفهمها.

كان منظرُ القطارِ المجريِّ بهيجًا بلونِهِ الأخضرَ اللامع، لكن شعورَهُ بالغربةِ كان شديدًا.. ربما لأن القطارَينِ الآخرَينِ لم ينتبِها لوجودِهِ، فلم يُوجِّها إليه أيَّ حديث.. وربما لأنه رأى نفسَهُ مختلفًا بلونِهِ الذي يُشبِهُ لَوْنَ الزرعِ..


رصيف
رقم
٤



وربما خَطَرَ بباله أن القطارات في مِصْرَ لا تعرِفُ اللغةَ العالميَّةَ للقطارات، وتصوَّر أنه لن يجدَ وسيلةً للتفاهُمِ معهُم.

في تمامِ الساعةِ العاشرَةِ والنصفِ، رأى المجريُّ قطارًا آخرَ يدخُلُ المَحطَة، لونُهُ بَيْنَ الأزرق والأحمر وله خطٌّ أزرقُ داكنٌ يمتدُّ بعرضِ القاطرةِ.

أطلقَ القطارُ القادمُ صفارةً واحدةً قصيرةً وأخرى طويلةً.. كان معناهما باللغةِ العالميةِ للقطارات: «اشتقتُ إليكم»، فأجابَهُ القطارانِ الواقفان بصفارتَيْنِ قصيرتَيْن؛ معناهُما: «مرحبًا بك يا كساب، لقد أوحشتنا».. ثم راحوا يتحدثون بتلك اللغةِ الغريبةِ التي لم يفهمها القطارُ المجريُّ.



V



بعد قليلٍ، انتبهَ دسوقيٌّ، أكبرُ القطارات سنًا، لوجود المجريِّ، فأطلقَ صفاراتِ تحيةً له.. وكذلك فعلَ عتريسُ، أصغرُ القطارات، وكَسّابُ ذو الخطِّ الأزرق.. كانوا يقولون له: «أهلًا وسهلًا بك في مِصْرَ».

انتعشَ المجريُّ من تحيتِهمُ، فأطلقَ صفارتَيْن متوسطَتَيْن.. قالَ: «شكرًا لكم.. شكرًا، شكرًا».

وهكذا تعارفَ الجميعُ، وراحوا يتكلمون بلغة القطارات.. فقالَ لهم: «أنا قطارٌ مجريٌّ، ولستُ معتادًا على التعاملِ معَ الغرباءِ.. لأنه ليسَ في المجرِ إلا قطاراتٍ مجريةٍ».

قالوا له: «اعتبر نفسَكَ في وطنِكَ، نحن إخوتُكَ، سوفَ نساعِدُكَ وستتعلمَ لُغَتَنا بسرعةٍ».

زالت الرهبةُ من نفس المجريِّ، فسألهم عن أكثرِ ما يشغلُ بالَهُ، قالَ: «ما هذه اللغةُ الغريبَةُ التي تتحدثون بها؟».



قال له دسوقي: «كلُّ الكائناتِ في مِصْرَ تتحدثُ اللغةَ العربيةَ.. حتى الأشجارُ والجسورُ والسواقيُّ».

دُهِشَ المجريُّ.. وتعجبَ عتريسُ الشابُ، فسألَ: «ألا تتحدثون في بلادِكُم باللغةِ الهنجارِيَّةِ؟».

زادت دهشةُ المجريِّ.. وقبلَ أن يجيبُهُ، ردَّ كسابُ:
«كلا يا عتريس.. فكلُّ قطاراتِ العالمِ تتحدثُ اللغةَ العالميةَ للقطاراتِ؛ وهي الصفيرُ.. القطاراتُ المصريَّةُ فقط هي التيَ تُشارِكُ باقي المصريين في التحدثِ بالعربيةِ».

ثم وجَّه كلامَهُ للمجريِّ قائلًا: «اسمي كَسّابُ، لقد كنتُ أصلًا قطارًا إنجليزيًا». فتجرَّأ المجريُّ أخيرًا وسألَه: «قطارٌ إنجليزيٌّ واسمُكَ كَسّاب؟».

قال كَسّابٌ بتسامح: «كنتُ إنجليزيًا.. لكني أصبحتُ مصريًا كما ترى.. فلا تفزع، فسوف تحبُ الحياة في مصرَ وترفضُ أن تُغادرُها.. وربما أصبح لك اسمٌ مصريٌّ مثلي».





اطمأنَ المجريُّ بعد هذا اللقاءِ الودِّيّ، وبدأ عملَهُ على خط مصْرَ الإسكندريةِ في اليومِ التالي مباشرةً.. فسحرَتْهُ الخُضرَةُ التي تحيطُ به طولَ الطريقِ. وساعدَهُ الاستماعُ إلى الحوارِ الدائِمِ بين السائقِ ومُعاونِه على تعلُّمِ العربيةِ بسرعةٍ..

فكان يسيرُ منتعشًا، يردُّ تحيةَ الأشجارِ والبيوت والمحطاتِ التي يمرُّ بها، يستمِعُ إلى عم مغاوريّ السائقِ وهو يغني:

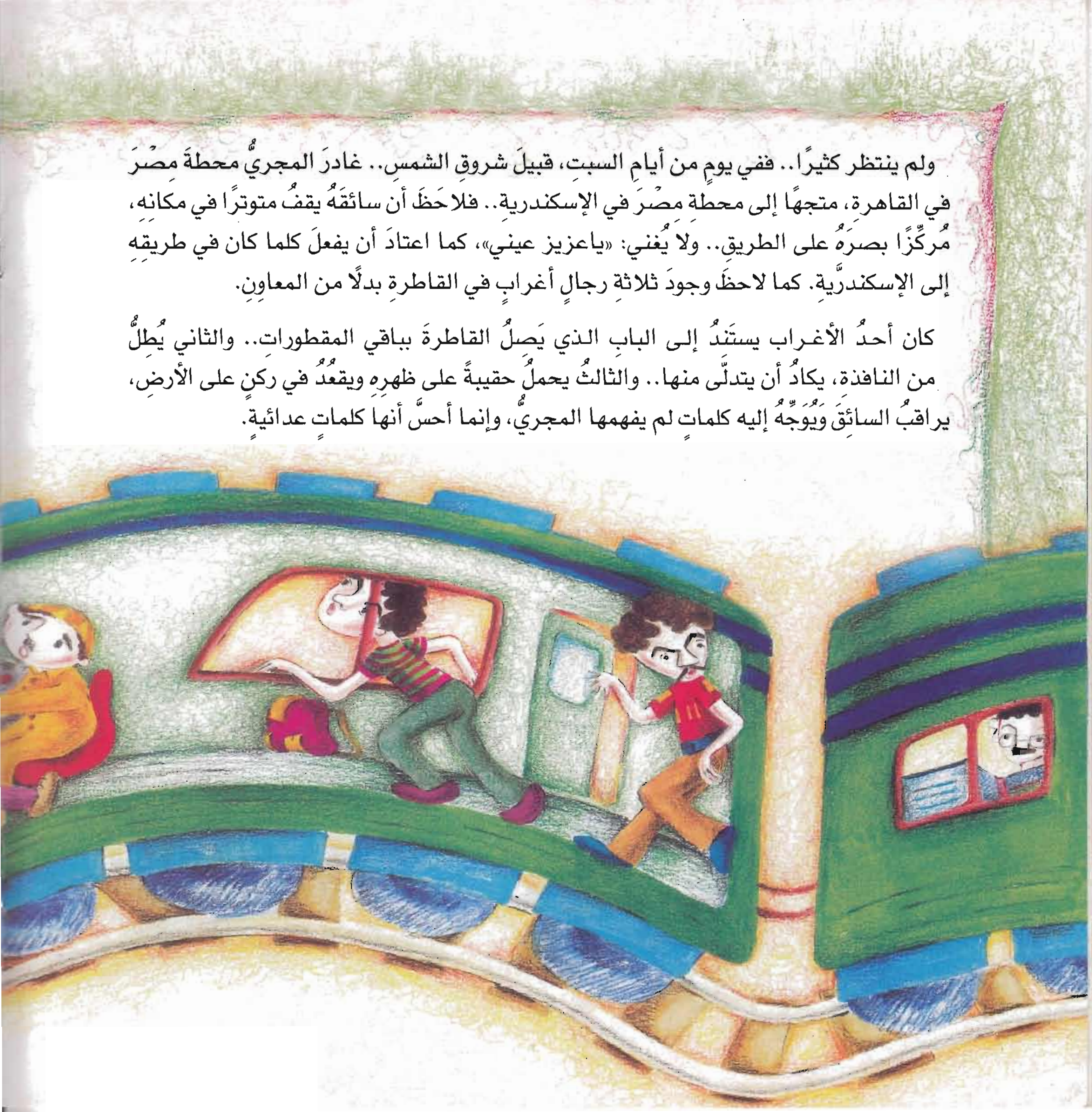
«ياعزيز عيني.. أنا بِدِّي أرَوَّح بلدي».

كانَ المجريُّ يحفظُ كل ما يراهُ أو يسمعُهُ في رحلاته ليستفسر عن معناه من دسوقي أو كَسّاب. أما عتريسُ، فكانَ يعتبرُهُ شابًا صغيرًا في بدايَةِ حياتِهِ المهنيّةِ، فلا يمكنُ الاعتمادُ على خبراتِه.

كان حبُّ المجريِّ لمصرَ وأهلِها يزدادُ كلَّ يومٍ لِمَا يراهُ من مودتِهِم وتعاطفِهِم، وكانَ يتمنى أنَ يساهمَ بعملٍ إنسانيًّ يقرِّبُهُ منهم..

ولم ينتظر كثيرًا.. ففي يومٍ من أيامِ السبتِ، قبيلَ شروقِ الشمسِ.. غادرَ المجريُّ محطةَ مصْرَ في القاهرةِ، متجهًا إلى محطةِ مصْرَ في الإسكندريةِ.. فلاحَظَ أن سائقَهُ يقفُ متوترًا في مكانِه، مُركِّزًا بصرَهُ على الطريقِ.. ولا يُغني: «ياعزيز عيني»، كما اعتادَ أن يفعلَ كلما كان في طريقِهِ إلى الإسكندريَّةِ. كما لاحظَ وجودَ ثلاثةِ رجالٍ أغرابٍ في القاطرةِ بدلًا من المعاوِنِ.

كان أحدُ الأغراب يستَنِدُ إلى البابِ الذي يَصِلُ القاطرةَ بباقي المقطوراتِ.. والثاني يُطِلُّ من النافذةِ، يكادُ أن يتدلّى منها.. والثالثُ يحملُ حقيبةً على ظهرِهِ ويقعُدُ في ركنٍ على الأرضِ، يراقبُ السائِقَ وَيُوَجِّهُ إليه كلماتٍ لم يفهمها المجريُّ، وإنما أحسَّ أنها كلماتٍ عدائيةٍ.



بعد قليلٍ، أدخلَ المتدلّي رأسَهُ من النافذةِ وقالَ: «غادرنا بنها».

فقال المستنِدُ إلى البابِ: «سنغادِرُ القطارَ قُبَيلَ طَنْطا».

فأجابَهُ القاعدُ على الأرضِ: «بل نغادِرُهُ الآن، قبلَ اكتشافِ أمرِنا».. ثم التفتَ إلى السائقِ آمرًا: «خَفِّف سرعةَ القطارِ.. حالًا».

لم يتحرك السائقُ، ولم ينفذ الأمرَ. فصاحَ به المسَتنِدُ على البابِ: «هدِّئ السرعةَ يا مغاوري وإلا قذفناك من القاطرةِ وتركنا القطارَ يسيرُ بلا سائق.. فيصطدِمَ أو ينقلِبَ»

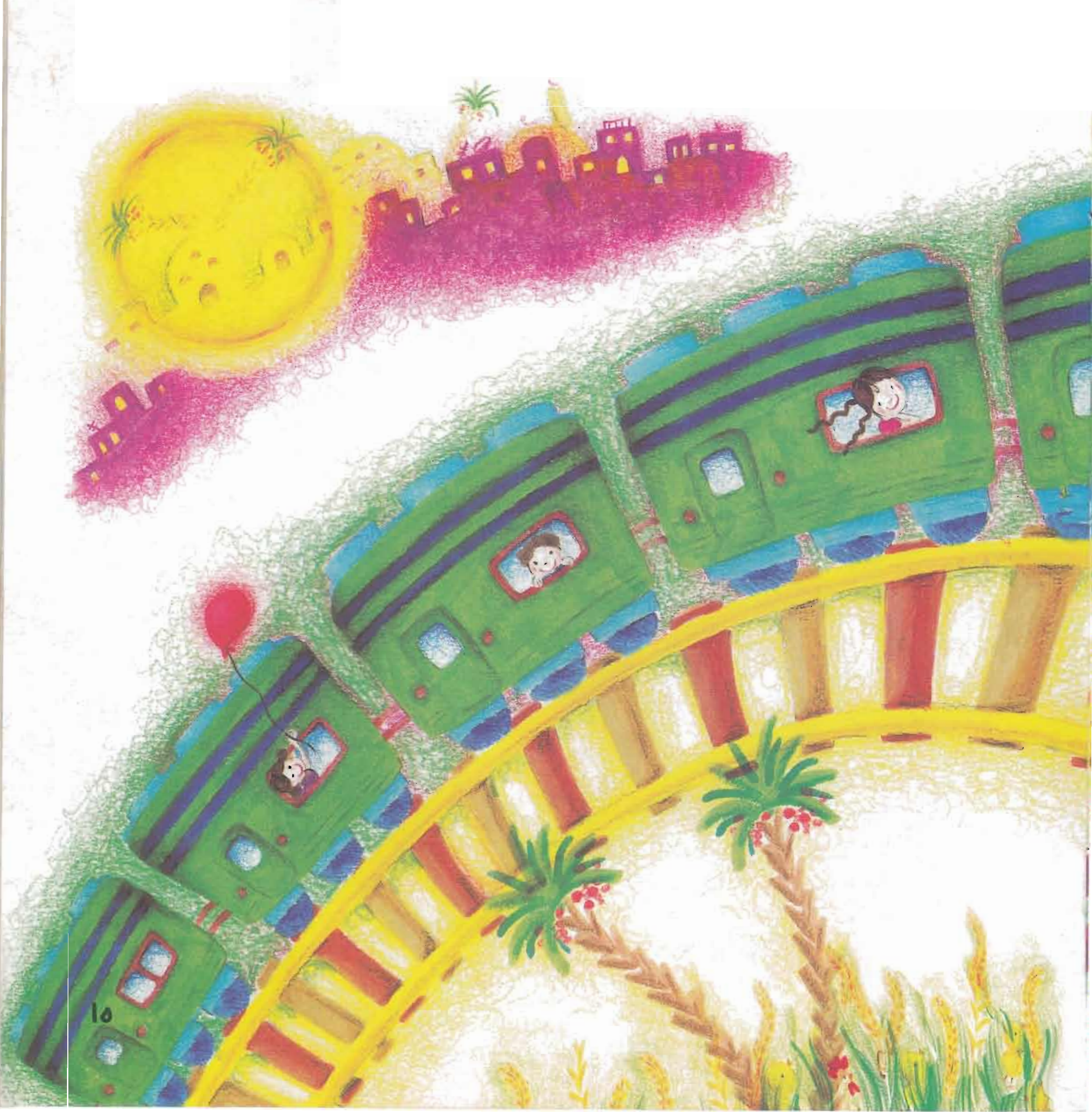


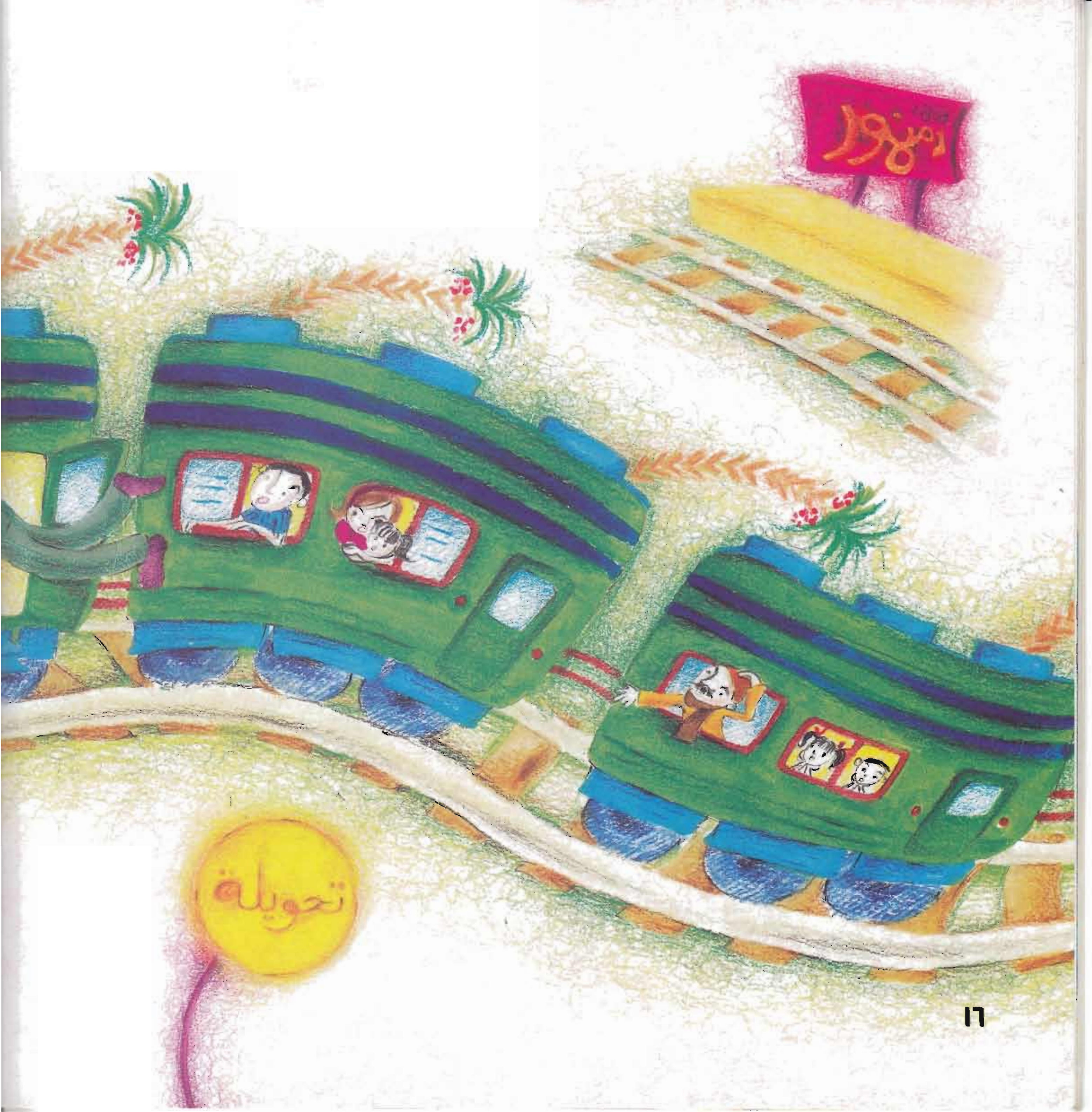


أرادَ المجريُّ أن يتخذَ قرارًا بسرعة؛ يساعدُ به سائقَهُ ففكرَ أولًا أن يُهَدِّئَ سرعتَهُ بنفسِهِ حتى لا يُعرِّضُ أحدًا للأذى.. ثم عادَ وفكر أن هؤلاء الأغراب رجالٌ أشرارٌ، وإن كان لا يدري ما هي جريمتُهُم، ولا يجوز له أن يساعدهم في تنفيذ خطَّتِهِم.

قررَّ السائقُ ألا يُعرِّضَ الركابَ للخطرِ، فضغطَ على الكابحِ محاولًا إيقافَ القطارِ.. لكنَّ المجريَّ لم يستجب له. فقد كان هو الآخرُ قد حَسَمَ أمرَهُ.. وانطلقَ يجري.

ابتعدَ المُتدلِّي عن النافذة وهو يقولُ بهلعٍ: «هذا القطارُ يكادُ يطيرُ.. أوقفوه».




دمنهور
تحويلة

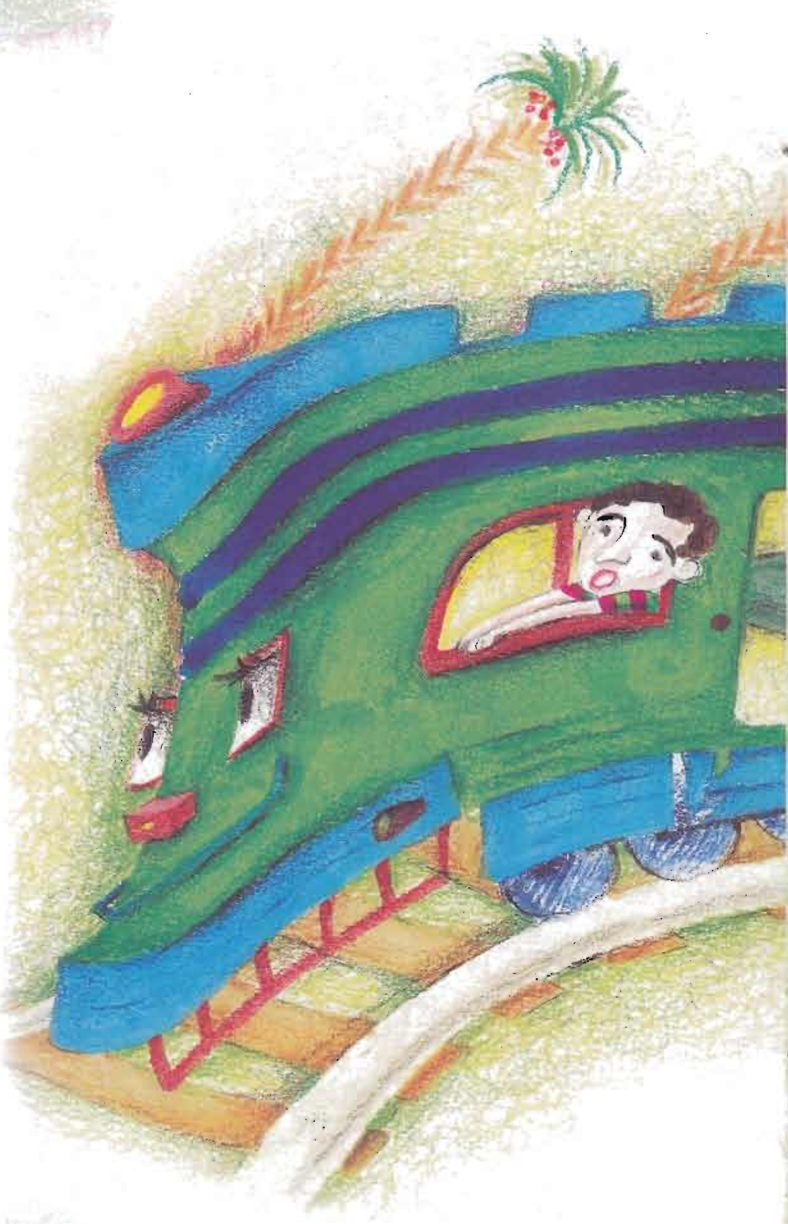
صاح القاعدُ على الأرضِ: «هدئ السرعةَ يا مغاوري قبلَ أن تندمَ».

ردَّ السائقُ: «الكابحُ لا يعمل.. تقدَّم أنتَ وحاول بنفسِكَ».

قامَ القاعدُ وحاولَ إيقافَ القطارِ، لكنهُ أخفقَ فوقفَ إلى جوار السائقِ يراقبُ الطريقَ وهو يترنَّحُ ويقول بفزعٍ:
«سينقلبُ القطارُ بالتأكيدِ».

تأكدَ المجريُّ من نجاح خُطَّتِه، فحافَظَ على سُرْعَتِهِ وهو يُطْلِقُ صفارةً طويلةً متقطعةً؛ لِينَبِّهَ الناسَ والقطاراتِ الأخرى ليبتعدوا عن طريقِهِ.

اضطربَ الركابُ من سرعَةِ القطارِ وصفيرِهِ المستمرِّ، فحاولَ بعضُهُم الوصول إلى القاطرَةِ لمعرفةِ ما حدثَ.. لكن البابَ كان مغلقًا. فظلَوا يدقون عليه ويحاولون فتحَه.. واستغاث آخرون بالشرطةِ وإدارة السكة الحديد.





اقتربَ المجريُّ من دمنهور، فرأى من بعيدٍ حشودًا من رجالِ الأمنِ وسيارات الشرطَةِ تُطوِّقُ المحطةَ وتُحيطُ بالقضبانِ، فراحَ يقيسُ المسافةَ الباقيةَ، ويُهدِّئُ سرعتَهُ بالتدريجِ.. حتى تمكَّنَ من الوقوفِ في المكانِ الصحيحِ في الوقتِ المناسبِ.

هجمت قوّاتُ الشرطةِ على المجريِّ من كلِّ جانبٍ وسَدَّتِ الأبوابَ. واقتحمَ رجالُ الأمنِ القاطرةَ وقبضوا على من فيها، وأنزلوهُم إلى المحطةِ حيثُ تجمَّعَ المسؤولون في إدارةِ السكةِ الحديدِ.

خرجَ السائقُ مع رجالِ الأمنِ.. فصاحَ به رئيسُهُ: «ماذا جرى لك يا مغاوري؟.. خالفتَ التعليمات وعرَّضتَ القطارَ والناسَ للخطرِ»

فقالَ رائدُ الشرطةِ الذي يقودُ الأغرابَ المقبوضَ عليهم: «بل تصرَّفَ بشجاعةٍ فأنقذَهُم، وساعدَنا في القبضِ على المجرمين.. لولا أنه استمَرَّ في سيرِهِ لهربوا في الريفِ قبل أن يصلُنا خبرَ اقتحامهِم المُتْحَفِ المِصْرِيِّ مساءَ أمسٍ».

فرَبَت السائقُ على جانبِ المجريِّ وقالَ باعتزازٍ: «الفضلُ يرجعُ إلى هذا القطارِ.. الذي رفضَ أن يطيعَني، وانطلقَ بنا حتى أوصلنا إلى هنا».




القاهرة

في صباحِ اليومِ التالي وصلَ المجريُّ إلى محطةِ مصرَ بالقاهرةِ، فاستقبَلَهُ أصدقاؤُهُ بالتحيَةِ العالميةِ للقطارات ثم راحوا يهنئونَهُ بالعربَيَّةِ، ويستفسرون منه عما حدثَ.

سألَهَ عتريسٌ بتقديرٍ وإعجابٍ: «كيف عرفْتَ أنهم لصوصُ المُتْحَـفِ المصريِّ يا سيد مجري؟».

قالَ المجريُّ بتواضعٍ: «الحقيقةُ أنني لم أفهمْ ما قالوه.. لكنني خمَّنتُ أنهم مجرمون.. فقلتُ لنفسي إنني لو انطلقتُ بسرعةٍ حتى نهايةِ الخطِّ، سيعرفُ المسؤولون أن هناك خللًا في القطارِ، وينتظروننا مع الشرطةِ في الإسكندريَّةِ.. وهذا ماحدثَ.. بل إنهم قابلونا في دمنهور».

قالَ دسوقيٌّ بفخرٍ: «لقد كان تخمينُكَ صحيحًا وتصرفُكَ سريعًا كأنك مِصْرِيٌّ».

قال كَسّابٌ: «ها أنت قد أصبحتَ واحدًا منا يا صاحبي».

قال المجريُّ بضيقٍ: «كيف أكون مصريًا والكل يناديني يا مجري؟».

قال دسوقي: «الحقُّ معَكَ.. لابد أن نفكرَ لك في اسمٍ مِصْرِيٍّ.. مارأيك في اسم مُغاوري؟».

اندفَعَ عتريسٌ يقولُ: «اسمٌ مناسبٌ فعلًا.. على اسمِ السائقِ الذي شاركَكَ المغامرةَ».

قال المجريُّ بتأثرٍ: «مغاوريٌّ.. مغاوريٌّ.. اسمٌ رائعٌ ومناسبٌ.. ليت الجميعَ ينادونني به».



في تلك اللحظةِ.. دخل رجلانِ إلى موقِفِ القطاراتِ وقالَ أحدهُما للآخرِ: «سأسافرُ اليومَ بعدَ العصرِ مع دسوقي إلى الإسكندريةِ».

فرَبَت الآخرُ على المجريِّ وهو يقولُ: «وسأسافرُ أنا غدًا مع مغاوريٍّ إلى المِنيا».

لم يتمالك مغاوري نفسَهُ من شدةِ الفرحِ فأطلقَ صفارةً طويلةً هامسةً راحت تتلاشى بالتدريجِ، تعبيرًا عن سعادتِهِ وامتنانِهِ.


محطة
المنيا
دسوقي




البحر الأبيض المتوسط
مطروح
الاسكندرية
رشيد
دمياط
العريش
دمنهور
المنصورة
القاهرة
الجيزة
الفيوم
المنيا
واحة سيوه
السويس
سيناء
الغردقة
الأقصر
أسوان
البحر الأحمر

سلسلة قطار مصري

في مصر، كل قطار له اسم: "الفرنسي"، "الأسباني"، "المجري".. وهكذا. ولكن، لماذا تُسمى القطارات المصرية بأسماء بلاد أجنبية؟

في سلسلة قصص «قطار مصري»، ومن خلال مغامرات شيقة، ستتعرف على كل قطار وقصة وصوله إلى مصر، وكيف أصبح مصريًا خالصًا.



قطار مجري، أحب المصريين وتمنى أن يكون واحدًا منهم.



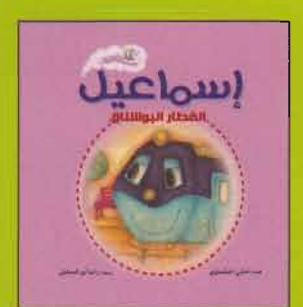
قطار فرنسي متحفظ، أعجبه تعاطف المصريين وتعاونهم.



قطار أسباني، أحب المصريين وموسيقاهم وغناءهم.



قطار صيني، أعجب بلغة مصر ومعالمها وحضارتها.



قطار يوغوسلافي من البوسنة، سمح وكريم.



دار الشروق
www.shorouk.com